وآية ذلك القرآن الكريم ، كتاب الإسلام الأكبر ، فهو عندما أراد أن يتحدث عن (الكلمة الطيبة) ، ضرب لها مثلاً (شجرة طيبة) (٨) وبما أنه لم يرد من هذه الكلمة الطيبة عرضها الجميل ، كذلك لم يرد من الشجرة شكلها الجميل ، بل أراد من الكلمة عرضها ومحتواها ، ومثّل لها بالشجرة الجميلة وبثمرها الدائم الطيب ، وبهذا صارت الآية نفسها (كلمة طيبة) ، معبرة عن شكل جميل ومعنى طيب . وبهذا فتح لنا القرآن الكريم عملياً سبل الإهتداء إلى التأثير في نفوس البشر عن طريق التعبير الطيب الجميل .

ولقد وردت لفظة (جميل) ، و(جمال) في ثماني آيات في القرآن تحدث في موضع منها عن الجمال الحسي ، وتحدث في المواضع السبعة عن الجمال المعنوي والخلقي .

ولعل هذه النقطة البارزة الأولى التي يمتاز بها الأدب والفن الإسلامي في موقفه من الجمال ، فهو لايجعل الفن وقفاً على الجمال الحسي فحسب ، بل يوسع في دلالته ويتخطى الجمال الحسي إلى الجمال المعنوي ، فالصبر، مثلاً ، من أعظم الصفات التي تزدان بها النفس جمالاً وكمالاً ، ولهذا وصفه القرآن بالجميل في قوله تعالى على لسان سيدنا يعقوب ، حين تذرّع بهذا الصبر في مواجهة الإبتلاء بفقد (يوسف) : ﴿ قال : بل سَوَّلت لكم أنفسكم أمراً،فصبرٌ جميل والله المستعان على ماتصفون ﴾ . وفي مواضع أخرى من القرآن حديث عن الصفح الجميل ، والسّراح الجميل ، وهو صفح لايكون جميلاً حتى يكون خالصاً لوجه الله تعالى ، وسراح لايكون جميلاً ، حتى تذهب معه الأَثَرَة ، وتبلغ معه المجاهدةُ من النفس أقصى درجات الإنتصار على الذات (٩) .

وربما وجدنا في أدبنا العربي شيئاً من هذا التوجه نحو رؤية الجمال في الأخلاق والأفعال الإنسانية ، كقول عمرو بن معد يكرب :

ليس الجمالُ بمئزرٍ فاعلم ، وإنْ رُدّيت بُردا